٤ شوال سنة ١٣٢٧ (١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٩) ارادة سنية بالموافقة على اعادة العمل بمقتضى قانون سنة ١٣٢٦ تدريجا

٢٣ رمضان سنة ١٣٢٨ (٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٠) ارادة سنية باعتماد نظام مؤقت للسير على موجبه بالجامع الازهر في السنة التي تبتدىء من ١١ شوال سنة ١٣٢٨ هجرية

الكوليرا*

١

كثر تحدث الناس هذه الايام بالكوليرا ولا غرابة في ذلك لانها من أشد الامراض فتكا بالبشر وقد صارت منا على قاب قوسين أو أدنى فرأيت ان اكتب شيئاً عنها معولا في ذلك على أحدث ما كتب في هذا الموضوع واقتصر على ذكر ما يهم معظم القراء معرفته من تاريخ هذا الداء وانتشاره واسبابه وعدواه واعراضه وتشخيصه والوقاية منه واحاول ان اوضح ذلك كله ايضا باسلوب يفهمه جمهور القراء

اسماؤها

لهذا الداء على حداثة العهد به في الانحاء القريبة من المعمور اسماء كثيرة اشهرها الكوليرا وهي لفظة يونانية منحوتة من كلمتين معناها جريان الصفراء وقد اطلقها اطباء اليونان قديماً على الداء المعروف بالهيضة عند اطباء العرب وهي شبيهة جداً بالكوليرا الاسيوية وسببها في الغالب خلل في الهضم وربما كان بعضها ناشئاً عن مكروبات لا تزال مجهولة . واهم اعراضها القيء والاسهال وقد تنتهي بالموت فيتعذر حينئذ تمييزها عن الكوليرا الاسيوية بغير الفحص البكتيريولوجي ومن هذا القبيل حادثة باب الشعرية والحوادث الاخرى التي اشتبه فيها اطباء الصحة والكورنتينات فلم يجزموا بصحة التشخيص قبل الفحص البكتيريولوجي وحسناً فعلوا بالرغم من انتقاد بعض الكتاب لان التمييز بين هذين الداءين قد يستحيل بغير هذا الفحص علاوة على ان المسؤولية الكبيرة التي تلقى على هؤلاء الاطباء تجعلهم شديدي الحذر والريب

---

*) مقال علمي طبي صحي للدكتور امين المعلوف نشره في المقطم

وقد غلب اسم الكوليرا على هذا الداء الوافد الخبيث ولكن الاطباء يميزون بين الداءين بقولهم كوليرا اسيوية او وافدة او هندية وكوليرا منفردة او محلية ويراد بالكوليرا المنفردة الداء المعروف بالهيضة عند اطباء العرب لذلك اطلق بعض اطبائنا اسم الهيضة الوافدة او الاسيوية على الداء المعروف بالكوليرا الاسيوية عند الافرنج وهي تسمية عربية صحيحة

ومن اسمائها الهواء الاصفر وهو اكثر شيوعاً في الشام منه في مصر ولعله سمي بذلك في اوائل القرن الماضي لاعتقاد الناس في تلك الايام ان منشأه تغيره في الجو او الهواء

تاريخها ومنشأها

لم تكن الكوليرا معروفة عند اطباء اليونان والعرب ولم يذكر التاريخ انها تجاوزت حدود الهند وبعض الجزر المجاورة لها قبل اوائل القرن الماضي . وهي قديمة جداً في الهند ذكرها كتابهم منذ اكثر من الفي سنة . ولم يذكر مؤلفو العرب في ما اعلم شيئاً عنها فليست هي الهيضة كما مر ولا هي الوباء ويراد به الطاعون في المؤلفات العربية طبية كانت او تاريخية على ان لفظة الهيضة شبيهة جداً بلفظ «هيجة» وهي اسم الكوليرا بلغة الهند فهل اخذ اطباء العرب هذه اللفظة عن الهنود أو هو أصلي في العربية؟ تلك مسألة تستحق البحث والنظر

وقد كان أول عهد الافرنج بالكوليرا في اوائل القرن السادس عشر أي بعد دخول البرتغاليين والانكليز الى الهند على انها لم تحول انظارهم اليها حينئذ لانها كانت مستقرة هناك شديدة الفتك والانتشار فلما كانت سنة ١٨١٧ انتشرت انتشاراً هائلا في الهند وفتكت باهلها فتكا ذريعاً ثم اخذت في الانتقال حتى بلغت الصين واليابان شمالا وجزر المحيط الهندي جنوباً وسارت غرباً فدخلت بلاد ايران الى ان وصلت سنة ١٨٢٣ الى برالا ناضول وشمال سورية ثم توقف سيرها ولم تتجاوزها الى اوربا ولا الى الحجاز أو مصر

ثم حدثت وافدة أخرى سنة ١٨٣٠ ففشت الكوليرا في بلاد افغانستان وايران ودخلت روسيا عن طريق استراخان واخذت تنتشر في اوربا فبلغت المانيا وفرنسا والنمسا واسبانيا ووصلت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٣١ وانتقلت من اوربا الى اميركا ولم يتقلص ظلها عن اوربا قبل سنة ١٨٣٩ واما في المملكة العثمانية فقد كان انتشارها

هائلا دخلت الحجاز عن طريق العراق وانتقلت الى الشام ومصر وشمال افريقية وكان ذلك سنة ١٨٣٩ وهي اول مرة عرف فيها هذا الداء في الحجاز ومصر والاماكن التي لم يدخلها قبلا في الشام

ثم أخذت الوافدات تتوالى بعد ذلك فكان عددها كلها في مصر تسع وافدات وهي وافدة سنة ١٨٣١ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٣٨ جاءتها من اوربا ووافدة سنة ١٨٤٨ فشت اولا في طنطا ولا يعلم من اين جاءتها ووافدة سنة ١٨٥٠ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٥٥ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٦٥ فشت في البلاد بعد رجوع الحجاج وكانت أشدها فتكا ووافدة سنة ١٨٨٣ فشت أولا في دمياط ويظن انها انتقلت اليها من الهند ووافدة سنة ١٨٩٦ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٩٠٢ وهي الاخيرة فشت في موشه من قرى الصعيد بعد رجوع الحجاج. وعسى ان تكون هذه آخر الوافدات

اما في الحجاز فكان عدد الوافدات تسع عشرة وافدة اشدها فتكا وافدة سنة ١٨٦٥ وقد كانت ايضاً اشد وافدات الشام فتكا

والكوليرا متوطنة في الهند لا سيما في بنغال السفلى أي وادي نهر الكنج فانها مستقرة هناك لا تنقطع البتة. وهذه الاماكن التي تكون الاوبئة مستقرة فيها كالطاعون والكوليرا تسمى في عرف الاطباء بؤر جمع بؤرة وهي في اللغة موضع النار فاستعارها اطباؤنا لما يسميه الافرنج Focus أو Foyer وهما بمعنى البؤرة تماماً أي موضع النار ويريد بهما علماء الطبيعيات نقطة تجمع النور أو الحرارة والاطباء نقطة تجمع الداء وللطاعون بؤر كثيرة منها مصر على زعم بعضهم . وللكوليرا ثلاث بؤر غير البؤر التي في الهند وهي كانتون وشنغاي وبانكوك ويقال انها قلما تنقطع من هذه المدن الثلاث في أشهر الصيف على ان أهم بؤرة لها وادي الكنج كما مر

وتشتد الكوليرا في بعض السنين لاسباب لا تزال غامضة فتنتشر من البؤر التي تكون مستقرة فيها وتنتقل من بلد الى آخر . فليس الخوف منها هذه السنة لانها قريبة منا فقط بل لانها سريعة الانتشار على ما يظهر

الطرق التي تدخل منها الى الشام والحجاز ومصر ثلاث: طريق البحر الاحمر وطريق ايران والعراق وطريق اوربا . على انها لم تدخل الحجاز الا من طريق البحر الاحمر مع الحجاج الهنود وطريق ايران والعراق

* * *

٢

(انتقالها)

تنتقل الكوليرا مع الناس فتسير في طرق المواصلة التي يسيرون فيها وسرعة انتقالها متوقف على سرعة انتقالهم فقد كان سيرها بطيئا قبل زمن سكك الحديد والبواخر اما الآن فهي سريعة الانتقال جدا . وتظهر غالبا في الموانى البحرية او الاماكن التي تحتشد فيها الناس لاقامة المواسم والاسواق لكن ذلك ليس مضطرداً فالوافدة الاخيرة التي فشت في هذا القطر كان ظهورها اولا في قرية من قرى الصعيد

وهي غير منتظمة في سيرها فقد تتخطى عدة اماكن على طرق المواصلة وتفشو في غيرها كما حدث سنة ١٩٠٢ فانها تخطت مدناً كثيرة في صعيد مصر وفشت في حلفا فاذا لا سمح الله دخلت القطر وفشت في الاسكندرية مثلا فقد تظهر في مدينة من مدن الصعيد قبل ظهورها في القاهرة

والعزلة تقي منها فان بعض الجزر في المحيط الهندي وغيره لم تدخلها الكوليرا قط وكذلك استراليا ونيوزيلاندا وغرب افريقية ومواضع كثيرة من السودان فانها فتكت بالجيش المصري سنة ١٨٩٦ لكنها لم تنتقل الى الاماكن التي كان العدو مقيما فيها لقلة المواصلة . ويقال بالاجمال ان السواحل البحرية والاماكن المطمئنة الرطبة على مقربة من الانهار والمزدحمة بالسكان اكثر تعرضاً لها من الاماكن المرتفعة الجافة مثل قرى جبل لبنان والاماكن البعيدة عن النيل . وقد قيل لي انه حالما ابتعد الجيش المصري عن النيل سنة ١٨٩٦ وخيم في الصحراء قلت الاصابات كثيراً بين العساكر ثم انقطع الداء تماماً

والماء اعظم وسائل نقل الكوليرا والادلة على ذلك كثيرة فمدينة بيروت مثلا لم تنتشر فيها الكوليرا منذ سنة ١٨٧٥ مع انها فشت بعد ذلك في مدن كثيرة من مدن الشام كدمشق وطرابلس وغيرها وكانت تحدث اصابات في محجرها وفي المدينة نفسها كلما فشت الكوليرا في القطر المصري او غيره من البلدان المجاورة لكن الداء لم ينتشر فيها قط لنظافة مائها وصعوبة تلوثه بخلاف دمشق وحمص وحماه وطرابلس

وغيرها من مدن الشام . أما في القطر المصري فيستبعد تلوث الماء الذي توزعه الشركات في البيوت . والخوف ليس منه بل من استقاء الماء من الآبار والترع والنيل قرب الشاطئ او من تلوث الآنية التي يوضع الماء فيها كالازيار لا سيما هذه الازيار القذرة التي نراها على جوانب الشوارع في القاهرة فان زيراً واحداً من هذه الازيار قد يكون سبباً لهلاك مئة نفس اذا تلوث بجراثيم الداء . وقد فتكت الكوليرا سنة ١٩٠٢ ببعض أهل القاهرة وكان عدد الجنود المصريين فيها نحو ثلاثة الاف لم تحدث بينهم اصابة واحدة لانهم عزلوا في ضواحي المدينة واعتني أعتناء تاماً بالماء الذي كانوا يشربونه وهذا كان شأن الجنود الانكليزية فيها وانما اصيب منهم جندي او اثنان شربا ماء في احدى قهوات المدينة على ما اتذكر

(سببها)

لم يكن سبب الكوليرا معروفاً قبل واضعها التي فشت في مصر سنة ١٨٨٣ فانتدبت الحكومة الالمانية حينئذ لجنة رئيسها الدكتور كوخ وارسلتها الى مصر للبحث عن سبب هذا الداء فاكتشف الدكتور كوخ في مبرازات المصابين وامعاء المتوفين منهم مكروباً ترجح له انه مكروب الكوليرا لكنه لم يجزم بذلك قبل ان سافر الى الهند موطن هذا الداء ووجد المكروب نفسه في مبرزات المصابين هناك ايضاً فتحقق لديه انه سبب الداء ولكن هذا المكروب لم يستوف الشروط الاربعة التي كان كوخ قد سبق فوضعها يثبت ان مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً ولكن الادلة الاخرى كثيرة على انه علة الكوليرا

***

٢

(مكروبها)

لقد مر بنا ان سبب الكوليرا نوع من المكروبات اكتشفه كوخ في مصر سنة ١٨٨٣ . وليس غرضي الآن البحث في هذا المكروب بحثاً علمياً وافياً ولا ذكر المشاحنات التي قامت بسببه بل غاية ما اريده ايضاح شيء عنه لغير الاطباء لان الوقاية من الامراض المعدية تقتضي معرفة ماهية المكروبات المسببة لها فاقول . المكروبات احياء صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة اي بغير الآلة المعروفة بالمكرسكوب ولشدة صغرها لا يقاس طولها وعرضها بالمقاييس المعتادة بل بمقياس خاص بها يعرف

بالمكرومليمتر أي المليمتر الصغير وهو جزء من الف جزء من المليمتر أو جزء من مليون جزء من المتر ويعبر عنه بالحرف اليوناني الذي يقابل حرف الميم بالعربية فلا بأس بالتعبير عنه بحرف الميم في لغتنا فيقال ان مكروب التدرن مثلاً طوله ثلاث ميمات أي ثلاثة اجزاء من الف من المليمتر . ومكروب الكوليرا نوع من هذه الاحياء الصغيرة وهو اصغر من باشلس التدرن لكنه ليس اقل منه جداً طوله من ميم ونصف الى ميمين وعرضه نحو نصف ميم فاذا فرضنا اننا وصلنا واحداً منه باخر وهذا باخر وهلم جرا حتى يكون من هذه المكروبات حبل طوله مليمتر واحد فقط لاقتضى لذلك خمسمائة مكروب على الاقل . واذا وضعنا حبلا من الحبال بجانب حبل آخر ثم آخر بجانب هذا وهلم جراً حتى تصير الحبال مليمتراً مربعاً لاقتضى لذلك مليون مكروب أي ان مليونا من هذه المكروبات الواحد منها بجانب الآخر لا تزيد مساحة سطحها على مليمتر مربع . فتأمل كم يكون عددها في المليمتر المكعب او في قيراط من ازيار الماء او في بركة او صهريج وكم يعلق منها على اصبع واحدة اذا تلوثت بزاز المصابين . فقد عرفنا ذلك سهل علينا ان نفهم كيف يتلوث الماء بمكروب الكوليرا . فاذا فرضنا ان الواحد منا لمس مصاباً او لمس ثيابه وكان على المصاب أو على ثيابه اثر من برازه ثم على غير انتباه منه اخذ اناء بيده وغمسه في زير الماء ليملأه منه فان الزير يتلوث بالمكروبات لا محالة . والمكروبات سريعة النمو جداً اذا وافقتها الاحوال فلا تمضي بضع ساعات حتى يصير في الزير ملايين الملايين منها . ومثلها لو فرضنا أن براز المصاب طرح في بركة ماء او في ترعة أو على شاطىء النيل حيث يكون الماء بطيء الجري او لو غسلت ثياب المصاب في هذه الاماكن او طرحت فيها فانها تتلوث بالداء وتكون سبباً في انتقاله من شخص الى آخر

اما شكل هذا المكروب فهو كالضمة العربية لذلك يعرف عند بعضهم بالباشلس الضمي وقد يكون هلالي الشكل وربما التصق اثنان منه فيصيران مثل شكل حرف s الافرنجي وقد تتصل افراد كثيرة منه فتصير خيوطاً كالدوالب

ومقر الباشلس في الامعاء فقط فانه لم يعثر عليه في غيرها من الدمجة الجسم ولم يرَ الا في محتوياتها وقيل انه عثر عليه في القيء احيانا على ان ذلك نادر وربما كان القيء في مثل هذه الاحوال مختلطاً بالبراز

(كيفية اثبات الداء)

قلنا ان مكروب الكوليرا يكون في الامعاء والبراز فاذا اشتبه الطبيب الصحة باصابة

خفوا شيئاً من هذا البراز وخصوه بالمكرسكوب فاذا كانت المكروبات كثيرة جداً عثروا عليها حالا وعرفوها ببعض الصفات الخاصة بها دون غيرها ويتفق احياناً انهم لا يعثرون على شيء منها فلا يكون ذلك دليلا على ان الاصابة المشتبه فيها ليست بالكوليرا او ان المكروبات غير موجودة فعدم رؤيتها ليس دليلاعلى عدم وجودها لانها قد تكون قليلة جداً فلا يعثر عليها فيلجأون حينئذ الى الفحص البكتريولوجي القائم على المبدإ الآتي وهو ان المكروبات تنمو في بعض المواد كالجلاتين والمرق ولها في نموها خواص يميز بها النوع الواحد منها على غيره فتى نمت في هذه المواد كثرت جداً وانفصل كل نوع منها على حدة وعرف بهذه الخواص وبغيرها ولكن هذا الفحص يستغرق بعض الزمن من ست ساعات الى يومين أو ثلاثة

ثم ان مصلحة الصحة لا تكتفي بفحص براز المصابين فقط بل تفحص براز الذين اختلطوا بهم خوفاً من وجود المكروب في امعائهم قبل ظهور الداء فيهم لان بعض الامور المختصة بهذا الداء لا تزال غامضة ويظن ان بعض الناس القادمين من الاماكن الموبوءة قد يكون الداء كامناً فيهم لا تظهر اعراضه . وربما كان امثال هؤلاء الناس سبباً لانتشار الوباء . وقد ثبت هذا الامر في الحمى التيفودية فان مكروبها قد يكون في امعاء شخص غير مصاب بها فينتقل منه الى شخص آخر ويكون سببا لاصابته بها

***

(هل الباشلس الضمي وحده علة الكوليرا)

مما لا شبهة فيه ان الكوليرا مرض شديد العدوى وان للباشلس الضمي علاقة كبيرة به لكن ذلك ليس دليلا على ان هذا الباشلس هو سببه الحقيقي فانه لم يستوف الشروط الاربعة التي وضعها كوخ ليثبت ان مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً . والشروط هي هذه

اولا يجب اثبات وجود المكروب في دم المصاب أو انسجته

ثانياً يجب زرع هذا المكروب خارج الجسم في منبت يصلح له والحصول على نبت خالص منه بعد اعقاب متوالية

ثالثاً اذا ادخل هذا النبت الى جسم حيوان سليم يجب ان يصيبه الداء المذكور

رابعاً يجب اثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي ادخل اليه أو في أنسجته

فكروب الكوليرا قد اشتوفى الشرطين الاولين ولم يستوف الشرطين الاخيرين استيفاء تاماً اذ لا بد لاستيفائهما من ايصال بت خالص من المكروب الى الانسان أو غيره من الحيوان واصابته بالداء وهذا لم يتم حتى الآن الا في بعض حوادث . على ان العلاقة بين الباشلس الضمي وبين الكوليرا من الامور الثابتة . وغاية ما يهم الجمهور معرفته ان الكوليرا من الامراض المعدية وان عدواها تنتقل بالبراز سواء كان هذا الباشلس هو سببها الحقيقي وحده أو كان له اعوان يساعدونه على ذلك

ولا بأس بذكر بعض الحقائق التي اتضحت بعد اكتشاف هذا الباشلس وهذه اهمها

(١) اكتشفت أنواع كثيرة من الباشلس شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها ونموها أهمها باشلس الهيضة الفردية وباشلس اللعاب الضمي ويرى كوخ وانصاره أن هذه الميكروبات وان كانت شبيهة بالباشلس الضمي في بنائها فهي مختلفة عنه في نموها في المزارع المعروفة

(٢) شرب كثير من الباحثين نبتاً خالصاً من الباشلس الضمي على سبيل التجربة فأصيب بعضهم بأسهال خفيف وعثر على الباشلس في برازهم لكنه لم يصب أحد منهم بأعراض تشبه اعراض الكوليرا الحقيقية الا في ما ندر لذلك يرى بعضهم أن الباشلس الضمي ليس هو المكروب الحقيقي الذي يسبب هذا الداء فرد قولهم بأنه لابد من عوامل أخرى تساعد الباشلس الضمي على إحداث الكوليرا كاستعداد الجسم أو اشتراك مكروب آخر لا يزال مجهولاً في العمل معه . ولا يخفى أيضاً ان المكروبات اذا كرر زرعها ضعفت كثيراً فربما كانت المكروبات التي جربت قد تلاشت قواها

(٣) حدثت إصابات لا تختلف في أعراضها عن الكوليرا قط ولم يعثر على الباشلس فيها بالرغم من شدة العناية في البحث عنه لذلك يرى بعضهم ان الكوليرا قد يكون سببها غير الباشلس المذكور . ورد قولهم بأن البحث في مثل هذه الاصابات لم يكن وافياً وان عدم العثور على الباشلس ليس دليلا على عدم وجوده

(٤) عثر على هذا الباشلس في براز اشخاص غير مصابين بالكوليرا ففسر بعضهم ذلك بانه لا بد من استيفاء شروط أخرى للاصابة بهذا الداء ولم تكن هذه الشروط مستوفاة في هؤلاء الاشخاص

(كيفية فعل الباشلس في احداث الكوليرا)

قلنا أن مقر الباشلس في الامعاء فقط وعلى فرض أنه سبب الكوليرا الحقيقي

فاعراضها المعروفة ناشئة عن تهيج موضعي في الامعاء وعن سم خاص يفرزه البكتلس فيها ويمتصه الجسم فيؤثر في بعض الاعصاب ويحدث القيء واعتقال العضلات وانقباض الاوعية الدموية على سطح الجسم والتهور الجليدي والزرقة

(مدة الحضانة)

يراد بالحضانة أو التفريخ الزمن الذي ينقضي بين التعرض للعدوى أو دخول المكروب الى الجسم وظهور اعراض الداء فمدة الحضانة في الجدري مثلا من عشرة ايام الى اثني عشر يوماً اى انه اذا دخل سليم على مصاب بالجدري وانتقلت اليه العدوى لا تظهر فيه اعراض الداء قبل مضي عشرة ايام الى اثني عشر يوماً . فمدة الحضانة في الكوليرا تختلف كثيراً وهي من بضع ساعات الى عشرة ايام لكنها على الغالب من ثلاثة ايام الى ستة ايام

***

(الوقاية منها)

الوقاية من الكوليرا قسمان وقاية عامة أو ادارية وهي ما تتخذه الحكومة من التدابير لمنع دخول الداء الى البلاد أو انتشاره فيها ووقاية خاصة أو شخصية وهي ما يتخذه الافراد من الوسائل التي تمنع انتقال العدوى اليهم

(الوقاية العامة)

أهمها التدابير التي تتخذها الحكومة في الموانئ والثغور لمراقبة القادمين من الاماكن الموبوءة والحجر عليهم وعزل المصابين منهم ومن هذه التدابير الحجر الصحي أو الكورنتينا وكان يراد بها قديماً الحجر أربعين يوماً على القادمين من الاماكن الموبوءة بالطاعون

واول حكومة فعلت ذلك حكومة البندقية فانها أقامت محجراً صحياً سنة ١٤٠٣ في احدى الجزر القريبة منها وقاية من الطاعون ثم حذت الحكومات الاخرى حذوها الى ان فشت الكوليرا في أوربا سنة ١٨٣١ ففعلت مثل ذلك لاتقائها وما برحت تفعل ذلك الى ان اتضح لبعضها أن هذا الحجر يعرقل التجارة ويوقع البلاد في خسارة كبيرة وانه لم يكن كافياً لدفع الوباء في كثير من الاحيان فاخذت الحكومة

الانكليزية تقلل من هذا التضييق على البضاعة والركاب الى ان الغت الحجر إلغاء تاماً سنة ١٨٩٦ وسنت نظاماً خاصاً للسفن القادمة من الاماكن الموبوءة

وكانت الحكومات الاوربية تعقد المؤتمرات لدفع الاوبئة التي قد تدخل أوربا من الشرق واول مؤتمر عقدته لهذه الغاية كان سنة ١٨٥٢ وآخرها سنة ١٨٩٧ وهذا الاخير كان للبحث في أمر الطاعون فقط . وكانت نتيجة هذه المؤتمرات ان الحكومات الاوربية عدلت عن التضييق الشديد على البضائع والركاب واتخذ بعضها التدابير المتممة في بلاد الانكليز وبقي بعضها يضرب الحجر الصحي على واردات الاماكن الموبوءة . فالحكومات التي لا تزال تضرب الحجر الصحي هي الدولة العلية ومصر وحكومة اليونان وروسيا واسبانيا والبرتغال . أما الحكومة الانكليزية فتضرب الحجر الصحي في بعض املاكها فقط ومنها قبرس ومالطة وجبل طارق في البحر المتوسط وتكتفي في موانيها الاخرى بمراقبة القادمين فتحجر على السفن التي حدثت فيها اصابات مدة سفرها الى أجل مسمى وتنقل المصابين الى مستشفيات خاصة ثم تطهر السفن وتراقب القادمين خمسة أيام في منازلهم

وأهم المؤتمرات التي عقدت للبحث في أمر الكوليرا مؤتمر البندقية سنة ١٨٩٢ وكان الغرض منه النظر في أمر دخول الكوليرا الى أوربا بطريق السويس ، ومؤتمر درسدن سنة ١٨٩٣ وكانت الغاية منه البحث في انتشار الكوليرا في البلدان الاوربية ، ومؤتمر باريس سنة ١٨٩٤ للنظر في أمر الكوليرا في زمن الحج . وأهم هذه المؤتمرات مؤتمر درسدن ولا يزال معمولا بقراراته حتى الآن

وللحكومة المصرية قانون خاص للمحاجر بوجه عام وقانون آخر للحجر الصحي في زمن الكوليرا وهو مبني على قرارات مؤتمر درسدن وباريس وهاك ما يهم الجمهور الاطلاع عليه من مواد مؤتمر درسدن والقانون المصري

أولا ـ على الحكومات الموفقة لاتفاق درسدن ان يعلم بعضها بعضا متى فشت الكوليرا في احدى مقاطعاتها وتواصل الاخبار عن سير الداء مرة في الاسبوع على الاقل

ثانيا ـ تعد احدى المقاطعات ملوثة متى اعلن رسمياً حدوث اصابات فيها وتعد نظيفة متى مضت خمسة أيام لم تحدث فيها وفاة او اصابة جديدة واتخذت التدابير لتطهير الاماكن الملوثة

ثالثاً ـ تعد السفينة ملوثة متى كان احد ركابها مصاباً بالكوليرا عند وصولها او

حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة أيام على الاكثر وتعد مشتبها فيها متى حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة ايام على الاقل ، ونظيفة اذا لم تحدث فيها اصابة او وفاة بالكوليرا قبل سفرها وفي مدة السفر وبعد وصولها ولو كانت قادمة من احدى الموانى الموبوءة . ويظهر ان مصلحة الصحة البحرية تعد الذين في برازهم مكروب الكوليرا كأنهم مصابون بها ولو لم تكن اعراض الداء ظاهرة فيهم

رابعاً ـ تتخذ التدابير الآتية في معاملة السفن الملوثة

يعزل الركاب المصابون ويبقى الآخرون تحت الحجر الصحي زمنا لا يزيد على خمسة أيام وتطهر الامتعة التي يرى رجل الصحة انها ملوثة ثم تطهر السفينة . اما السفن المشتبه فيها فتطهر ويفرغ ماء الشرب منها ويستبدل بماء نظيف ويستحسن الحجر على الركاب مدة لا تزيد على خمسة أيام بعد وصولهم . وقد اشترطت الحكومة الانكليزية ان لا يحجر على ركاب السفن الملوثة والمشتبه فيها بل يراقبون في منازلهم

والسفن النظيفة يفرج عن ركابها حالا لكن الحكومة المصرية تراقب القادمين من موانى البحر المتوسط في منازلهم ولو كانت سفنهم نظيفة

خامساً ـ جاء في القانون المصري ان ملابس المصابين القديمة والضمادات الملوثة والاوراق والاشياء التي لا قيمة لها تتلف بالنار

أما الملابس النظيفة وادوات الفراش والاوراق ذات القيمة فتطهر بفرن خاص لذلك

وجاء في مؤتمر درسدن ان الثياب القديمة والخرق وادوات الفراش يمنع دخولها او تطهر . اما البضاعة فلا يجوز اتلافها عند تطهيرها ولا يجوز تطهير الرسائل والمطبوعات

سادساً ـ لا يحجر على الحيوانات بل يفرج عنها حالا بعد غسلها

سابعاً ـ يجيز القانون المصري لمجلس الصحة البحرية أن يعد السفن المزدحمة بالركاب الذين احوالهم الصحية ليست على ما يرام كأنها ملوثة أو مشتبه بها ولو لم تكن قادمة من أماكن موبوءة او يكن احد ركابها مصاباً بالكوليرا

هذا اهم ما جاء في اتفاق درسدن والقانون المصري ولم أر فيهما ذكراً لمنع الفاكهة وهي المسألة التي تناولتها الجرائد هذه الايام

والمنصف لا يسعه في هذا المقام الا الثناء على رجال الصحة البحرية لما يبذلونه من اليقظة والنشاط لوقاية البلاد من هذا الداء الوبيل فاذا نجت البلاد منه وستنجو باذن الله يكون الفضل الاكبر في ذلك راجعاً اليهم . الدكتور امين المعلوف

الاسعافات الطبية الوقتية

﴿ للمصابين بالكوليرا ﴾

(للدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر)

الكوليرا مرض وبائي يصل مكروبه للجسم بواسطة المياه والمأكولات ولا تحصل العدوى به بواسطة الهواء وعدواه في براز المصابين اشد ومكروبه ينمو ويتضاعف في الاقمشة المبلولة وهذا ما يفسر شدة العدوى بالملابس الملوثة بالمواد البرازية للمصابين وانتقالها بها

ويتضاعف ايضاً وينمو في المأكولات كاللبن والبيض والمرق والبطاطس المسلوق والخبز واللحوم وكافة الخضر والشكولاته والاشربة المسكرة والمربات وعلى سطح الارض الرطبة ويعيش حياً في البراز مدة ٢٤ ساعة من التبرز ويعيش (في البرد) لغاية درجة تحت الصفر اذا يكون بدون حركة ثم ينمو بارتفاع الحرارة وعلى ذلك فالبرد يضعفه والحرارة تقويه كسائر المخلوقات الحيوانية والنباتية

فمتى دخل ميكروب هذا المرض في البنية بواسطة الماء أو المأكولات تمضي مدة من الزمن قبل ظهور اعراضه المرجفة ويسمى هذا الزمن بدور التفريخ ويختلف من ثلاثة الى خمسة ايام وهذا في الزمن لا يحس المصاب بشيء ثم بعده تظهر الاعراض المرضية وتحصل منه العدوى ببرازه

الاعراض

يعرف هذا المرض في مدة انتشاره بتبرز وقيء متكررين وظمأ شديد وتناقص في البول او فقده وانطفاء الصوت وآلام شديدة بسمانة الساقين وبتلون الجسم بلون أزرق خصوصاً الاظافر وغور الاعين وانحطاط شديد في القوى وبرودة وقشعريرة وتكون مواد البراز سائلة شبيهة بسائل غسيل الارز

الاسباب

من ضمن الاسباب التي تساعد على حصول هذا المرض الاستعداد الشخصي والتعب والحرمان وعدم النظافة وعسر الهضم

ثم ان تركيب طبيعة الارض له دخل في شدة انتشاره فكلما كانت الطبقات السطحية للارض ذات مسام كثيرة كان الوباء اكثر شدة وبالعكس

وعند حصول الاصابة توجد جواهر دوائية توقف نمو ميكروبة وتميته كمحلول الشب واحد على مائة وعطر النعناع الفلفل واحد على مائتين أو حمض البنيك واحد على ثلاث مئة أو حمض الليمون واحد على مائتين والحرارة تميته فالملابس الملوثة بالماء المحتوي على ميكروب هذا المرض اذا جففت في الحرارة الكافية للتجفيف وبحثت فيها بعد بحثاً ميكروسكوبياً لا يوجد بها اثر ميكروب هذا المرض

الوسائط الوقتية

يجب على كل انسان ظهرت الاصابة في جواره ان يتحاشى مخالطة المصاب ويسارع الى استدعاء الطبيب من فوره ليرشده الى مايلزم اتخاذه من الوسائل لنجاة المريض وسلامة غيره من عدوى هذا الوباء

ومن المعين الاستحمام يومياً بماء طاهر أي مرشح مغلي (بعد تبريده) مع تجنب الاستحمام والوضو والشرب من ماء النيل المكر تجنباً لما عسى ان يكون فيه من ميكروب الداء وتقصير الثياب بحيث لا تصل سطح الارض اتقاء لما يمكن ان يعلق بها من الميكروبات . ومن الملاحظات الجديرة بالعناية وجوب خلع النعال وعدم الدخول بها في محال الجلوس او الاستقبال والامتناع عن شرب الخمر من أي نوع كان لان شرب الخمر يعين على اضعاف المعدة

ويجتنب السهر الطويل والتعرض للبرد والاعتدال في الاكل وعدم الافراط فيه ويحسن اجتناب المصافحة باليد مع غسل اليدين قبل الطعام وبعده وقص الاظافر ويتعين الامتناع عن اكل الخضر غير المطبوخة كالجرجير والفجل والاسماك البحرية كأم الخلول والجنبري ونحوها ويجتنب اكل الفواكه غير الناضجة ، وتطهر اطباق الاكل بوضع قليل من السيرتو النقي بها واشعالها ان لم يغسل بماء مغلي ومراقبة الطهارة لعدم مسح الاطباق بمناشفها القذرة . ويحسن ان لا يؤكل الخبز الا بعد تحميره على النار او على لهب اسيرتو والامتناع من التدخين او التقليل منه لانه يضعف المعدة والقلب ويجب غلي مياه الشرب طول مدة الوباء

الاسعافات الوقتية

تنحصر تلك الاسعافات في مقاومة ثلاثة اعراض مهمة وهي القيء والاسهال وبرودة الجسم

القيء ـ يقاوم القيء بتعاطي شراب الليمون المثلج أو منقوع النعناع المثلج المحلى بالسكر او شراب حمض الابنيك

كالمشروب الآتي

حمض الابنيك من ١٠ الى ١٥ جرام شراب السكر ٩٠ جرام كؤلات الليمون والنعناع ٢ جرام ، ماء مغلي ١٠٠٠ جرام

يؤخذ كل ساعة كاس

الاسهال ـ يستعمل حقن شرجية من محلول الشب من ١٠ الى ١٥ جرام في الاقة تذاب في ماء مغلي وتعمل الحقنة ٣ مرات في اليوم

برودة الجسم ـ الالتفاف بقطع من الصوف بعد دهن الجسم بروح الكافور ووضع جملة زجاجات مملوءة بماء سخن حول الجسم بعد لفها بالقماش وتثبيت سدادتها جيداً

ثم يستدعى الطبيب في الحال لاجراء الوسائط الصحية اللازمة وتتميم العلاج بحسب حالة الاعراض

فهذا ما كنا نشير باستعماله من الاسعافات الوقتية الاولية في سنة ١٨٩٦ حينما كنت حكيمباشي باستبالية مديرية الفيوم وظهرت فوائدها كما يثبت الاحصاء ذلك وقد رأيت ان اكتفي بذكر ما يمكن لغير الاطباء استعماله في الاسعافات الوقتية لهذا المرض الوبيل وفى الله البلاد شره انه سميع مجيب

باب المراسلة والمناظرة

ميرزا علي محمد الباب

﴿ وادعاؤه النبوة ﴾

وردت من أحد المأمورين بشيراز رسالة تحاول اثبات المهدوية لميرزا علي محمد ابن اقا رضا البزاز الشيرازي (مدعي البابية ومؤسس طريقتها) وما اضطررت الى الجواب عنها الا من شدة اصرار مرسلها ، ومن اقتحام بعض الصحف المصرية في